

شجرة طوبى

[355] موتا ، وان مع الدنيا آخرة ، وان لكل شئ حسيبا ، وعلى كل شئ رقيبا ، وان لكل حسنة ثوابا ، ولكل سيئة عقابا ، ولكل اجل كتابا ، وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وانت ميت ، فان كان كريما اكرمك وان كان لئima اسلمك ، ثم لا يحشر معك ولا نبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله صالحا فإنه ان صلح انست به ، وان فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعلك فقال: يا رسول الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندخره ، فأمر النبي (ص) من يأتيه بحسان بن ثابت قال: فأقبل افكر فيما يشبه هذه الموعظة من الشعر ، فاستقام إلى القول قبل مجئ حسان فقلت: يا رسول الله قد حضرتني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت: تخير خليطا من فعالك إنما * قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد قبل الموت من ان تعده * ليوم ينادي المرء فيه فيقبل فان كنت مشغولا بشئ فلا تكن * بغير الذي يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان من بعد موته * ومن قبله إلا الذي كان يعمل ألا إنما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا بينهم ثم يرحل فمحصل كلامه صلى الله عليه وآله وسلم للانسان قرينا في القبر وهو عمله فطوبى لمن كان عمله وقرينه صالحا ، والويل والذل لمن كان قرينه فاسدا ، وهذا القرين لا يفارق الانسان ولا ينفك عنه . في الخبر: يمثل لابن آدم في حال احتضاره المال والاولاد والعمل ، فيلتفت الى ماله ويقول له: كنت حريصا على جمعك واضرب البر والبحر في الحر والبرد لتحصيلك واني اليوم مفارقك ومحتاج الى مساعدتك ومعاونتك فما تصنع ؟ وكيف تساعدني ؟ فيقول المال: خذ مني كفنك واذهب الى قبرك وذلك قول الله تعالى: (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهو الكفن ، فيلتفت الى اولاده ويقول: والله لقد تعبت روحي ونفسي لكم وجمعت مالا من حلال وحرام لاجلكم ، واغمضت في مطالبتها وتحملت الشدائد والمكاره لحفظ شؤونكم وقضاء حوائجكم فإني اليوم محتاج اليكم فاعينوني بما تستطيعون ، فيقولون: نحن نشيعك الى قبرك وحفرتك ، ونودعك فيها فإذا واريناك رجعنا الى قصورنا ومكاننا ومنازلنا ، فإذا أيس من المال والاولاد التفت الى العمل
